تحقيق: صواريخ وتنمر وموت مأساوي يواجه العمال الأجانب في أرامكو

التغيير

عندما تولى ألوين ويتشر وظيفة في شركة أرامكو في المملكة عام 2017، كان يعتقد أنه ينضم إلى شركة لها تاريخ في تقدير المهندسين المغتربين الذين ساعدوا في بناء وإدارة عملاق النفط في المملكة الصحراوية، ولكن بعد ثلاث سنوات من بدء الجنوب أفريقي العمل في بقرة المملكة الحلوب، تم دفن جثته في قبر بدائي في موقع يشبه مكب النفايات.

بعد وفاته في يوليو الماضي، ودفنه في ضواحي مشروع مصفاة جيزان في جنوب غرب البلاد، اضطرت أسرته المكلومة إلى الانتظار قرابة خمسة أشهر لتلقي أي تعويضات أو أجور متأخرة من الشركة التي تتنافس مع شركة آبل كأكبر الشركات أصولاً في العالم.

تقول كارين ويتشر، أرملة الفقيد، إن أرامكو وسلطات آل سعود حرمت مرارًا وتكرارًا زوجها البالغ من العمر 46 عامًا من الفحوصات الطبية والعلاج عندما مرض لأول مرة بفيروس Covid-19 في أوائل يونيو، على الرغم من أن بعض زملائه في المكتب قد ثبتت إصابتهم بالفيروس.

وأضافت كارين التي كانت تدير مركزًا طبيًا في ديربان: "أنا مقتنعة انه كان سينجو لو أنهم عالجوه بشكل صحيح مبكرًا، أو أرسلوه إلى مستشفى مناسب، لكن الأوان كان قد فات".

ويتشر هو حالة واحدة من بين العديد من الموظفين المغتربين الذين يقولون إنهم تعرضوا لسوء المعاملة من قبل أكبر شركة للطاقة في العالم، والتي تنتج ما يقرب من 10 في المائة من النفط المستهلك على مستوى العالم وتدعم ثروة العائلة المالكة في المملكة.

واستقطبت أرامكو الوافدين المستعدين لقبول قيود الحياة في المملكة على مدى عقود بوعود بمجمعات آمنة للعائلات ورواتب عالية ومكافآت. لطالما صورت الشركة نفسها على أنها شركة تدار على غرار شركات الطاقة الغربية الكبرى مثل ExxonMobil وBP، على الرغم من كونها مؤسسة مدعومة من الدولة.

لكن خمسة من المبلغين عن المخالفات الذين تحدثوا إلى صحيفة الفاينانشيال تايمز البريطانية بمن فيهم موظفون حاليون وسابقون في أرامكو – حذروا من تدهور معاملة الموظفين المغتربين بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، مما يهدد الروح المعنوية وسلامة المشاريع.

يعتقد هؤلاء المبلغون عن المخالفات أن الشركة التي تعرضت لضغوط بسبب انهيار النفط الذي أدى إلى قلب الصناعة بأكملها – وتحت الضغط لتسريع خطط محمد بن سلمان لـ "سعودة" القوى العاملة في المملكة – قد اتخذت قرارًا بطرد الموظفين الرئيسيين وتقليص المنعطفات في المشاريع مثل تطوير جيزان.

لكنهم يرسمون أيضًا صورة مفصلة لثقافة الشركة التي تعاني من سوء معاملة المغتربين ذوي الخبرة، شملت التنمر وسوء الإدارة إلى العنصرية ومزاعم الإهمال.

وتتركز الشكاوى بشكل كبير على مصفاة جيزان المقرر افتتاحها العام المقبل على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر قرب الحدود مع اليمن حيث تخوض المملكة حربا منذ خمس سنوات.

يُزعم أن العديد من المشاكل هنا، بما في ذلك الضربة الصاروخية في يوليو من قبل حركة أنصار ا، قد

تم التقليل من شأنها إلى حد كبير في الاندفاع لإنهاء المشروع. يصف أحد الموظفين الحاليين الموقع بأنه "قنبلة موقوتة".

في الوقت الذي تسبب فيه الوباء في انخفاض أسعار النفط هذا العام، طلبت المملكة من أرامكو خفض الإنتاج في محاولة لدعم الأسعار وإنقاذ مواردها المالية، فقد تم تسريح مئات العمال الأجانب في الأشهر الأخيرة تماشياً مع سعي الشركة لخفض التكاليف أثناء الركود النفطي في أعقاب سياسة السماح للعمال الأجانب بالعمل أولاً، بغض النظر عن الأداء.

وتم تقييد رواتب العمل الإضافي والإجازات مع تعرض العمال لضغوط للعمل أكثر مقابل أجر أقل، وذلك بسبب سعر برميل النفط البالغ 45 دولاراً، وهو ما يزيد قليلاً عن نصف ما تحتاجه المملكة لموازنة ميزانيتها.

وبالنسبة لألوين ويتشر، فقد فات الأوان بالفعل، فعندما تم نقله إلى المستشفى في النهاية، تم وضعه في الحجر الصحي لأكثر من أسبوع في غرفة، كما أخبرت كارين، منع فيه من الوصول إلى المرحاض، مما أدى إلى تلويثه في بعض الأحيان.

كان اتصاله الوحيد بالعالم الخارجي هو مكالمات الفيديو اليائسة المتزايدة مع زوجته حيث أصبح تنفسه أكثر صعوبة. في النهاية، عندما أصبح في غيبوبة كلياً، أصبحت كارين معتمدةً كلياً على أرامكو للحصول على أخبار عن حالته الصحية.

وتصر كارين على أن أرامكو بحاجة تحمل المسؤولية بخصوص وفاة زوجها والتكفل بالعناية الطبية لأسرتها.

توفي ويتشر بعد أسبوعين من وضعه على جهاز التنفس الصناعي، واكتشفت زوجته ذلك من خلال رسالة تعزية من أحد زملائه السابقين، حيث إن أرامكو لم تتصل بها رسمياً إلا بعد حوالي 14 ساعة من وفاته.

تقول كارين ان أرامكو جعلتها تقفز عبر الأطواق البيروقراطية التي لا نهاية لها منذ وفاة زوجها، وتم رفض طلبها بإعادة جثة زوجها إلى جنوب إفريقيا عدة مرات حتى وافقت في النهاية على دفنه في المملكة.

وتقول الشركة إن الوباء جعل إعادته مستحيلة، لكن رسائل البريد الإلكتروني من قنصلية جنوب إفريقيا في جدة تظهر أن الموظفين هناك حددوا شركة راغبة في نقل جثته وربطها بأرامكو.

تظهر رسالة بريد إلكتروني من مسؤول في القنصلية "الأمر متروك لهم الآن للتفاوض بشأن ما إذا كانوا سيواصلون العملية أم لا".

تقول كارين إن أحد أعضاء أرامكو للموارد البشرية أخبرها لاحقًا أن محاولاتها كانت دائمًا غير مجدية. "قالوا لي،" إنه لأمر جيد أن تقرر دفنه هناك، لأننا لن نعطيك جسده على أي حال "، كما تقول.

عمل ويتشر في المملكة في وقت سابق من حياته المهنية التي استمرت 20 عامًا في صناعة الطاقة.

كان مقاوًلا سابقاً في مشروع مصفاة في المملكة. "عندما كان يعمل في المملكة من قبل، كان يتقاضى أجرًا رائعًا، وعومل بشكل جيد، ولهذا السبب عاد"، كما تقول كارين. "لكن كل شيء قد تغير."

لعقود من الزمان، كانت الوظيفة في أرامكو تعني تذكرة ذهبية لعمال النفط المغتربين.

لا يزال الموظفون الدوليون يشكلون أكثر من 10 في المائة من قوتها العاملة.

في عام 2019، أدرجت الشركة شريحة صغيرة من أسهمها في البورصة المحلية، حيث قيمت إجمالي الأعمال بما يصل إلى 2 تريليون دولار، ولديها طموحات طويلة الأمد للإدراج دوليًا.

وبينما تراجعت أسعار أسهم شركات النفط الكبرى الأخرى مثل إكسون موبيل بنحو 40 في المائة منذ بداية هذا العام، فإن أسعار أسهم أرامكو أعلى مما كانت عليه في يناير، حيث تقترض بكثافة من أسواق الدين الدولية لمواصلة دفع أرباحها البالغة 75 مليار دولار، يذهب الغالبية العظمى منها إلى أكبر مساهميها، الحكومة في المملكة.

وتحظى أرامكو بتقدير جيد في الصناعة، إلا أنها بعيدة كل البعد عن كونها شركة عادية. أكبر مساهم فيها هو العائلة المالكة في نهاية المطاف، مما يضع مستقبلها وثقافتها في نزوة وريث الأمر الواقع المعروف على نطاق واسع باسم محمد بن سلمان.

عندما كانت أرامكو تستعد للإدراج في القائمة، ذكرت صحيفة فاينانشيال تايمز أن العائلات الثرية التي لها صلات بالمملكة، بما في ذلك تلك المحتجزة والتي يُزعم أنها تعرضت للتعذيب في بعض الحالات في حملة ريتز كارلتون "لمكافحة الفساد" في 2017-2018، تعرضت لضغوط للاستثمار للمساعدة في الوصول إلى التقييم السامي لمحمد بن سلمان للشركة.

تقول فاليري مارسيل، الخبيرة في شركات النفط المدعومة من الدولة في تشاتام هاوس: "هناك موقف مختلف تجاه المغتربين منذ الأيام التي كانوا يتمتعون فيها بتقدير كبير وينظر إليهم على أنهم أسسوا الشركة".

"لطالما كانت هناك مخاوف، حتى داخل الشركة، حول ما إذا كان هذا الجيل من المدراء، الذين على عكس أسلافهم نشأوا أثرياء ولم يكن عليهم الكفاح، سيكونون في وضع جيد لإدارة واحدة من أهم الشركات في العالم، واحدة من نقاط ضعف أرامكو هي أنها لا تمتلك ثقافة التحدي ".

توضح التقارير الواردة من جيزان المشكلة، على الرغم من أن أرامكو ذكرت على موقعها الإلكتروني أن "السلامة هي إحدى قيمنا الأساسية الخمس" و "تشكل أساس أداء القوى العاملة لدينا وتحافظ عليه"، يقول المبلغون عن المخالفات إن المشروع، الذي بدأ في عام 2012، تأثر بمشاكل مثل هبوط الأساسات، في حين تم التوقيع على العديد من ميزات السلامة التي يتوقعون رؤيتها في مصفاة حديثة دون فحوصات أو اختبارات كافية من وجهة نظرهم.

في رسالة مؤلفة من 14 صفحة تم إرسالها إلى الرئيس التنفيذي لشركة أرامكو أمين ناصر، في يونيو، أعرب موظف سابق عن مخاوفه، حيث قدم بالتفصيل شكاوى بشأن فصله، وتقارير البلطجة ومضايقة الموظفين، وفشل الشركة في اختبار الضغط على الصمامات ووحدات التيار الكهربائي وأجزاء أخرى من المشروع التي تم تركيبها "بشكل خطير للغاية".

توضح الرسالة التصدعات في هيكل المصفاة وهبوط الطرق والأساسات وتصف القرارات التي تم تنفيذها "ضد جميع النصائح المقدمة من مشرفي العمليات المغتربين".

أحد الموظفين المغتربين الحاليين، والذي يرغب أيضًا في عدم ذكر اسمه، يقول: "بالطريقة التي تسير بها، فإن هذه المصفاة معرضة لخطر حقيقي بأن تصبح بايبر ألفا في المملكة"، في إشارة إلى كارثة عام 1988 التي أودت بحياة 167 عاملاً في منصة نفطية في بحر الشمال.

"كان هناك العديد من الأخطاء. تم الضغط على الناس للتوقيع على العمل دون فحص الأنظمة المناسبة، هناك مشكلات متأصلة تم التستر عليها أو تصحيحها وتشكل خطرًا حقيقيًا على السلامة".

يقول هذا المهندس ذو الخبرة إن الممارسات الهندسية الخاصة بأرامكو "ليست سيئة على هذا النحو، إذا تم اتباعها، حتى لو لم تكن حديثة. . . لكن المشكلة تكمن في عدم كفاءة وكسل الأشخاص الذين يعملون هنا. إنهم لا يحبون النقد، ولا يحبون التحدي، ولا يحبون أن يقال لهم إن آراءهم خاطئة "

وفي رسالته إلى ناصر، قال الموظف السابق إن هناك "جوًا من التخويف والخوف المستمر" بين العاملين في مشروع جيزان بسبب التهديدات "بفقدان وظائفهم" إذا تحدثوا.

"لم أصدق حقًا أن المجيء إلى المملكة للعمل لدى أكبر منتج للنفط والغاز في العالم لمساعدتهم في بناء مصفاة بحجم جيزان يمكن أن ينتهي بشكل سيء بالنسبة لي لمجرد أنني دافعت عن ما اعتقدت أنه صحيح".

يعتقد محللو الصناعة أن هناك تحديات أخرى أمام الشركة مع تطور أولويات المملكة. "محمد بن سلمان يريد اقتصادًا يتجاوز النفط… لكن بينما تظل أرامكو القلب النابض للاقتصاد في المملكة، فإن التركيز الاستراتيجي انتقل إلى مكان آخر، "كما يقول بيل فارين برايس، محلل الصناعة في إنفيروس. "قد يكون الحفاظ على أعلى معايير الشركات التي صقلت سمعة أرامكو في أوجها أولوية أقل في السنوات المقبلة".

يقول مايكل ريدينغ، وهو مهندس إنجليزي له أكثر من 30 عامًا في صناعة النفط والغاز، إنه اضطر إلى ترك أرامكو لحماية صحته.

في أغسطس 2019، بعد ثلاث سنوات من النجاح في الشركة، كان ريدينغ (اسم مستعار) يسافر إلى مطار جيزان للعودة إلى عائلته في مدينة الظهران الشرقية لقضاء عطلة نهاية الأسبوع.

في وقت سابق من هذا المنصب، أصبح ريدينغ قلقًا بشأن إجراءات السلامة، معتقدًا أن المواطنين المسؤولين عن المشروع يفشلون أحيانًا في اتباع أفضل الممارسات في اندفاعهم للتوقيع على كل مرحلة من مراحل التطوير، والتي كانت قد تجاوزت الجدول الزمني المحدد، وقالت الشركة في 2012 إن المصفاة التي تبلغ طاقتها 400 ألف برميل ومنشأة البتروكيماويات ستكون جاهزة بحلول 2016.

لكن في تلك الليلة عندما وصل إلى المطار، واجه خطرًا أكثر إلحاحًا، وأثناء توقفه رأى أربعة صواريخ منخفضة التحليق تقترب من الجنوب، ألسنة اللهب تندفع من أسفلها، ويبدو أنها تتجه مباشرة إلى موقعه. يقول: "لم أصدق ما كنت أراه، لكن الرعب يسيطر عليك فقط"

في غضون ثوانٍ انفجرت وأصيب بصدمة شديدة، وقام أطباء الشركة بتخديره. في وقت لاحق، انهار مرة أخرى وشخصه طبيب غربي في مركز جونز هوبكنز أرامكو الطبي للرعاية الصحية في الظهران بأنه مصاب باضطراب ما بعد الصدمة في مرحلة مبكرة.

يقول ريدينغ: "حذر الطبيب من أنني إذا عدت إلى جازان فإنني سوف أصاب باضطراب ما بعد الصدمة – سأجد صعوبة في التعافي منه". ومع ذلك، لم يكن لدى رؤسائه تعاطف يذكر.

أُمر بالعودة أو المخاطرة بطرده على الرغم من نصحه عبر البريد الإلكتروني للطبيب: "لا تحضر العمل في جازان ولكن أخبرهم باستعدادك للعمل في أي مكان آخر".

يعتقد ريدينغ أن جزءًا من المشكلة هو أن جيزان قد اكتسبت سمعة للأشخاص الذين يحاولون الانتقال. أخبره الطبيب نفسه أن بعض أعماله قد تولاها مواطنون يرغبون في التوقيع على المشروع، الذي يقع في واحدة من أفقر مناطق البلاد.

قرر ريدينغ أنه ليس لديه خيار سوى تسليم إخطاره. ومع ذلك، قوبل خطاب استقالته بمزيج من السخرية والتعتيم.

يقول: "كان المشرف يضحك على ذلك، يقرأ الرسالة إلى زملائي في المكتب". "ثم بدأوا في منع محاولاتي للمغادرة، قائلين إنهم لا يستطيعون تمرير مثل هذه الرسالة إلى الموارد البشرية".

ويعتقد أنه أُجبر على تخفيف محتوياتها لتجنب مواجهة فريق إدارته الفوري لأسئلة من مقر أرامكو. لكنه اتخذ قراره بالفعل. "بعد الهجوم الصاروخي تنظر بعيون جديدة وتدرك أننا على وشك الدخول في منطقة حرب، ولكن هناك القليل من الترتيبات المعمول بها لسلامة العمال. سألت، "ما هي الأحكام التي تتخذها لسلامتنا؟" وكانوا يفركون أيديهم معًا ويقولون، "إن شاء ا، سيكون الأمر على ما يرام".

يقول موظفون أجانب سابقون وحاليون آخرون في جيزان إن مخاوفهم من خطر التعرض لهجوم تم تجاهلها.

قال أحد الموظفين السابقين، الذين استقالوا بعد خمسة أشهر فقط: "أي مخاوف أثيرت بشأن الأمن تمت مواجهتها،" هل تشكك في قدرة السلطات العسكرية في المملكة ؟ "كما لو كان طرحها إهانة".

ويعتقد أن حركة أنصار ا اليمنية كانوا يحذرون من أنهم قد يضربون الأفراد إذا أرادوا ذلك. "ولكن لم يكن هناك اتصال للعمال هنا حول المخاطر، باستثناء إشارة واحدة مثيرة للضحك في بريد إلكتروني داخلي إلى "حدث خارجي مؤسف". في غضون بضعة أشهر، ستتدفق الهيدروكربونات عبر هذا المصنع وسيكون هدفًا حيًا مليئًا بالمخاطر نظرًا للزوايا التي تم قطعها ".

في الشهر الماضي في محاولة أخرى للهجوم، تم إطلاق زورقين سريعين محملين بالمتفجرات يتم التحكم فيهما عن بعد في منشأة لتحميل النفط بالقرب من المصفاة. تم اعتراضهم بنجاح من قبل قوات المملكة واعترفت المملكة بأن الهجوم تسبب في نشوب حريق أثر على "خرطوم عائم" في منصة تفريغ النفط البحرية، دون تقديم مزيد من التفاصيل.

عاد ريدينج في النهاية إلى المملكة المتحدة، حيث عمل في محطة طاقة، لكنه يقول إن غضبه قد تفاقم مؤخرًا عند مشاهدة الفورمولا 1، التي أصبحت أرامكو راعياً رئيسياً لها هذا العام.

يقول: "تراهم هناك يصورون أنفسهم كشركة دولية عادية". "لكنني أتمنى أن أخبر أمين ناصر (الرئيس التنفيذي لأرامكو):" لديك أفضل شركة في العالم تحت تصرفك، لكنك لا تحترم حياة الإنسان ورفاهيته كما تقول"

انتقدت منظمة العفو الدولية المملكة ، وإن لم تكن أرامكو بشكل مباشر، بسبب معاملتها للمهاجرين في منطقة جيزان أثناء الوباء، قائلة: "تُرك آلاف الإثيوبيين ليقبعوا في السجون الموبوءة بالأمراض" .